

تفسير السعدي

@ 239 @ الرزق ، ولأمطر عليهم السماء ، وأنبت لهم الأرض كما قال تعالى : ! 2 . ! 2
! 2 ! 2 ! أي : من أهل الكتاب ! 2 ! 2 أي : عاملة بالتوراة والإنجيل ، عملا غير قوي ولا
نشط . و ! 2 ! 2 أي : والمسيء منهم الكثير . وأما السابقون منهم ، فقليل ما هم . ^ ()
ي أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته وإني نعصمك من
الناس إن إني لا يهدي القوم الكافرين) ^ هذا أمر من إني لرسوله محمد صلى إني عليه وسلم ،
بأعظم الأوامر وأجلها ، وهو : التبليغ لما أنزل إني إليه . ويدخل في هذا ، كل أمر تلقته
الامة عنه صلى إني عليه وسلم ، من العقائد ، والأعمال ، والأقوال ، والأحكام الشرعية ،
والمطالب الإلهية . فبلغ صلى إني عليه وسلم أكمل تبليغ ، ودعا ، وأنذر ، وبشر ، ويسر ،
وعلم الجاهل الأميين ، حتى صاروا من العلماء الربانيين . وبلغ ، بقوله ، وفعله ، وكتبه ،
ورسله . فلم يبق خير إلا دل أمته عليه ، ولا شر إلا حذرهما عنه ، وشهد له بالتبليغ أفاضل
الامة ، من الصحابة ، فمن بعدهم من أئمة الدين ، ورجال المسلمين . ! 2 ! 2 أي : لم
تبلغ ما أنزل إليك من ربك ! 2 ! 2 أي : فما امتثلت أمره . ! 2 ! 2 هذه حماية وعصمة
من إني ، لرسوله من الناس ، وأنه ينبغي أن يكون حرصك على التعليم والتبليغ ، ولا يثنيك
عنه خوف من المخلوقين فإن نواصيهم بيد إني ، وقد تكفل بعصمتك ، فأنت إنما عليك البلاغ
المبين ، فمن اهتدى ، فلنفسه . وأما الكافرون الذين لا قصد لهم إلا اتباع أهوائهم فإن
إني لا يهديهم ، ولا يوفقهم للخير ، بسبب كفرهم . ^ (قل ي أهل الكتاب لستم على شيء حتى
تقيموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليكم من ربكم وليزيدن كثيرا منهم ما أنزل إليك من
ربك طغيانا وكفرا فلا تأس على القوم الكافرين) ^ أي : قل لأهل الكتاب مناديا على ضلالهم
، ومعلنا بباطلهم : ^ (لستم على شيء) ^ من الأمور الدينية ، فإنكم ، لا بالقرآن ومحمد
آمنتم ، ولا بنبيكم وكتابتكم صدقتكم ، ولا بحق تمسكتكم ، ولا على أصل اعتمدتم . ! 2 ! 2 أي
: تجعلوهما قائمين بالإيمان بهما واتباعهما ، والتمسك بكل ما يدعوان إليه . ^ (و) ^
تقيموا ! 2 ! 2 الذي رباكم ، وأنعم عليكم ، وجعل أجل إنعامه ، إنزال الكتب إليكم ،
فالواجب عليكم ، أن تقوموا بشكر إني ، وتلتزموا أحكام إني ، وتقوموا بما حملتم من أمانة
إني وعهده . ! 22 ! . ! 2 ! 2 يخبر تعالى عن أهل الكتاب ، من أهل القرآن والتوراة
والإنجيل ، أن سعادتهم ونجاتهم ، في طريق واحد ، وأصل واحد ، وهو الإيمان بإني واليوم
الآخر ، والعمل الصالح . فمن آمن منهم بإني واليوم الآخر ، وعمل صالحا ، فله النجاة ، ولا
خوف عليهم فيما يستقبلونه من الأمور المخوفة ، ولا هم يحزنون على ما خلفوا منها . وهذا

الحكم المذكور ، يشمل سائر الأزمنة . ! 2 2 ! يقول تعالى : ! 2 2 ! أي : عهدهم الثقيل بالإيمان بالله ، والقيام بواجباته ، التي تقدم الكلام عليها في قوله : ! 2 2 ! إلى آخر الآيات . ! 2 2 ! يتوالون عليهم بالدعوة ، ويتعاهدونهم بالإرشاد ولكن ذلك ، لم ينجح فيهم ، ولم يفد . ! 2 2 ! من الحق ، كذبوه ، وعاندوه ، وعاملوه أقبح المعاملة . ^ (فريقا كذبوا ، وفريقا يقتلون ، وحسبوا أن لا تكون فتنة) ^ أي : طنوا أن معصيتهم وتكذيبهم ، لا يجر عليهم عذابا ، ولا عقوبة ، واستمروا على باطلهم . ! 2 2 ! عن الحق ^ (ثم) ^ نعشهم و ! 2 2 ! حين تابوا إليه ، وأنابوا . ^ (ثم) ^ لم يستمروا على ذلك ، حتى انقلب أكثرهم إلى الحال القبيحة . حيث ! 2 2 ! بهذا الوصف ، والقليل واستمروا على توبتهم وإيمانهم . ! 2 2 ! فيجازي كل عامل بعمله ، إن خيرا فخير وإن شرا فشر . ^ (لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم وقال المسيح يا بني إسرائيل اعبدوا الله ربي